رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة الأعراف | من الأية 321 إلى 621

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه به اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال فرعون هامنتم به قبل نعم اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون - 00:00:00

مقطعا ايديكم ورجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين. قالوا انا الى ربنا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جائتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين. يقول الله جل وعلا قال فرعون - 00:00:30

امنتم به قبل ان اذن لكم امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا انا مكرم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لما بين جل وعلا ما حصل من السحرة لحينما رأوا ايات - 00:01:00

الله العظمى حروا لله ساجدين. مؤمنين بالله جل وعلا رب العالمين رب موسى وهارون لانهم رأوا شيئا لا يستطيعوا بشر مهما اوتي من علم السحر لا يستطيع ان يفعل ذلك - 00:01:30

لان فعل السحرة تخييل وتمويه والحقيقة على ما هي عليه ما يستطيعون تغييرها. لا يستطيعون ان يغيروا الحقيقة السحرة يموهون على الاعين ترى كانها حيات وافاعي وهي في الحقيقة حبال وعصي. لو مسها المرء بيده لوجد حقيقتها حبالا - 00:02:00

وعصي ليست حيات في الحقيقة. ما انقلبت وما تغيرت. وانما تغيرت في رأي العين في منظر العين فقط. واما عصا موسى عليه الصلاة والسلام فليست من قبيل السحر. بل هي عصا حقيقية في الاول - 00:02:40

ثم انقلبت حية حقيقية. ثم اكلت ما اكلت والتهمت ما التهمت. ثم ثم رجعت وصارت عصا كما كانت. فهذا لا يستطيعه مخلوق. تغيير الحقيقة تقلبها من حقيقة الى حقيقة ليست من حقيقة الى خيال وانما من حقيقة الى حقيقة. حقيقتها في الاول عصا هي هي - 00:03:10

ثم بقدرة الله جل وعلا انقلبت حية حقيقية. ثم بقدرة الله جل وعلا وامره للشيء كن فيكون اصبحت عصا بعد ان التهمت كلما التهمت ولا وجود لها في الارض. الحبال والعصي التي ملأت الوادي ما بقي منها شيء. ذهبت - 00:03:50

اما السحر فهم يخيلون على الاعين والحبال العصي هي هي. لا تزيد ولا تنقص ولا تطول ولا تقصر. بعد ما الخيال الذي على الاعين يرونها كما كانت. يرونها على حالتها ما زادت ولا نقصت. ولا اكل بعض - 00:04:20

بعضا ولا ركب بعضها بعضا. بل هي ثابتة. وانما البصر يتقلب. بصرهم من تغير فحينما رأى السحرة ذلك انبهروا ورأوا شيئا لا يستطيع بشرا ان يأتي بمثله. لا خير ولا غيره. فعرفوا ان هذا بامر الله جل وعلا. فعند - 00:04:50

فليتآمنوا وكما قدمت وكما ذكر بعض العلماء ان من برأ في في علم ثم اطلع على شيء من قدرة الله جل وعلا في هذا العلم فان انه يكون اشرع للايمان ممن جعل هذا العلم. مثل - 00:05:30

علماء المختصون بامور الاحياء والنباتات وغيرها. هؤلاء من وفقه الله جل وعلا للتأمل والنظر يطلع على خفايا امور وعجائب من صنع الله جل وعلا لا يد للبشر فيها فعند ذلك يؤمن ويزداد - 00:06:00

ايمانه ويقينه بالله جل وعلا. لانه يطلع على اشياء لا يدركها غيره وكذلك العلم الشرعي. كلما كان المرء بالعلم الشرعي كم فيكون بالله

جل وعلا؟ اعرف واكثر خوفا من الله - 00:06:30
ومن كان بالله اعرفه فهو منه اخوف. واشد الناس خشية لله جل وعلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اقرب الناس من ربه فهؤلاء السحرة حينما اطلعوا على هذه الامور التي لا يستطيعها البشر عند ذلك - 00:07:00
امنوا وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام قال ساحر لكبير السحرة معلمهم ارأيت ان غلبتك تؤمن بي قبل ان يبدأ المغالبة قال الساحر لقد اتيت بسحر لا يستطيع ان يغلبه بشر - 00:07:30
فان غلبتني لاؤمنن بك وعد موسى بهذا لانه في اعتقاده وفي زعمه انه لا يمكن ان يغلب بحال من الاحوال والا ما يمكن ان يقول هذا وهو جاي للمغالبة يعد موسى بانه سيؤمن به. لكن في زعمه واعتقاده تلك - 00:08:10
ساعة انه لا يؤمن ان لا يمكن ان يغلب بحال من الاحوال ولا يمكن ان يؤمن بموسى لانه لو كان يفكر بالايمان ما غلبه؟ وانظر الى لطف الله جل وعلا بعباده وتقليده للقلوب بلحظة. في حال السحرة - 00:08:40
من قسمه بعزة فرعون الى ان يقول لفرعون او تسمع ما انت صانع. قال كبير السحرة لموسى هذا القول وفرعون يرى ويسمع هذا قال ان غلبتني لاؤمنن بك هلل القوا حبالهم وعصيهم. واتوا بسحر عظيم. قالوا اوحى الله جل وعلا - 00:09:10
الى موسى ان القي عصاك فالقاها فاذا هي فيكون. فاكلت كل ما في الوادي ورجعت عصا باذن الله. فعند كذلك خروا لله سجدا. ايمانا بالله جل وعلا. فتذكر فرعون الكلام الذي حصل بين موسى وكبير السحرة قبل المناظرة - 00:09:50
فقال فرعون للسحرة امنتم به على سبيل الخبر او اامنتم به على سبيل الاستفهام الانكار قبل ان اذن لكم يعني هل انتم له واعترفتم بعجزكم قبل ان تستأذنوني؟ كان في نظره ان المرء اذا ظهرت له انه مغلوب لا يظهر هذا الغلبة حتى يرجع - 00:10:20
من بعثه فيخبره هل يسلم ويعترف؟ او يبحث عن طرق اخرى فيقول اامنتم به قبل ان اذن لكم؟ قبل ان تخبروا اخبروني واعطيكم الاذن على الاذعان له. ان هذا اي هذا الاعتراف - 00:11:00
منكم والايمان به. وتصديقه لمكر مكرتموه في المدينة. قبل الخروج الى الوادي حينما حصلت بينكم المناجاة والكلام قبل المناظرة اتفقتم على ان تنغلبوا له حتى تمكر باهل مصر وتخرج الاقباط منها ويستولي عليها بنو اسرافيل - 00:11:30
لانه كما تقدم اغلب السحرة من بني اسرائيل. وموسى عليه الصلاة والسلام هو من بني اسرائيل لتخرجوا منها اهلها. يعني هذا مكر وتخطيط منكم لاجل ان تخرجوا من مصر اهلها الاقباط ويستولي عليها بنو اسرافيل - 00:12:00
واتى بكلام ليستثير الناس والاقباط كلهم ولم يجعل الغلبة او الهزيمة على نفسه وحده واخذ ملكه من يده والقضاء عليه انه كما قدمت ان المرء اذا اراد ان يستفز من حوله جعل كأن - 00:12:30
الغريبة والعزيمة عليهم كلهم. وكأنهم هم المقصودون بالذات وليس هو المقصود وحده قال لتخرجوا منها اهلها من اجل ان يساعدوه على ذلك. فسوف هذا وعيد منه. يتوعدهم بماذا؟ بينه فيما بعد - 00:13:00
قال سترون العذاب الشديد. سانتقم منكم انتقاما شديدا ما هو؟ قال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يقطع الايدي والارجل. يعني يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى. او العك الرجل اليمنى واليد اليسرى. ولاصلبنكم اجمعين - 00:13:30
بعد قطع الايدي والارجل يكون في ذلك الموت ثم الصبر القلب بعد ذلك زيادة تنكيل وتعذيب اظهار للعقوبة التي سيجعلها عليهم روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اول من قطع الايدي والارجل من خلاف وصلب هو فرعون - 00:14:20
من خلاف يعني لا اليد اليمنى والرجل اليمنى وانما يده اليمنى والرجل اليسرى. او العكس. ثم لاصلبنكم اجمعين. الصلب هو الربط على شيء قائم. وكما ورد في اية اخرى ولاصلبنكم في جذوع النخل. يعني - 00:15:00
يربطه قائما في جذع نحلة بعد قتله. وموته. ومن المعلوم انه اذا قطعت اليد والرجل من خلاف وتركت يسيل دمها فان المرء يموت ولا محالة. لانها لا تميت اذا حسمت بشيء حار كزيت ونحوه او جعل ما يوقف الدم - 00:15:30
اذا لم يقصد تمويت المرء وانما لبتر يده او رجله اذا كانت متعدية اثمة ولا يراد قطع رقبته فانه بعدما تقطع اليد او الرجل لتحسم بان تغمس في زيت مغلي فيقف دمها - 00:16:00

هذا في القديم وفي الطب الحديث يجعلون لها اشياء توقف الدم فيقف الدم باذن الله اه يسلم المرء لكن فرعون لم يرد سلامتهم وانما اراد تعذيبهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وتركهم - 00:16:30

ثم لاسلبنكم في جذوع النحل. ماذا قالوا وهم في هذه الحال يتوعدهم ويريدوا الانتقام منهم وقد كانوا من قبل يسألونه الاجر والقربى عنده قالوا انا الى ربنا منقلبون فتوعدنا بماذا؟ تتوعدنا بما تفعل اذا فعلت ماذا تكون النتيجة - 00:16:50

نذهب الى ربنا. ومالكنا ومعبودنا وحده يعني كأن القائل يقول اذا طردتني من هذا من هذه البلاد مثلا اذهب الى احبائي والى اقربائي والى اسرتي فليس وعيدا وانما تفعل ما تفعل فنصل الى ربنا جل وعلا الذي نحن - 00:17:30

عبيده. فقالوا انا الى ربنا منقلبون. يعني ذاهبون وقيل معنى اخر وهو ان قولهم قالوا انا الى ربنا منقلبون. يعني ان مآلنا الى الموت ومآلنا الى الله لا مفر من ذلك ابدا. سواء كان بقتلك - 00:18:10

او بقطع الايدي والارجل من خلاف او بالموت على الفراش. الموت محقق الرجوع الى الله لا محالة. وباي سبب كان؟ مقبول. لا يهمنا والمؤمن يعلم انه لا يتقدم اجله ولا يتأخر. فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا - 00:18:40

فاذا توعده عدوه بالموت وهو على ايمان بان اجله لم يتقدم ولا يتأخر يقول اذا توعدتني بالقتل فقد بررتني اعطيتني ما اتمنى وهي الشهادة في سبيل الله وموتي هو هواه. فموتي بالشهادة احب الي - 00:19:10

من موته على الفراش. لان الموت معلوم وقته واجله. فعلى احسن حالة احب الي من الموت على الفراش. قالوا انا الى ربنا منقلبون. وما تنقم منا. ماذا تنتقد علينا وما لا تكره منا وما الذي حصل منا الا شيء طيب وما - 00:19:40

منا الا ان امنا بايات ربنا لما جائتنا ما اخطأنا. ولا تعمدنا الخطأ ولا اجرمنا في المدينة. ولا تعاطينا الفحش ولا فعلنا شيئا يوجب الانتقام منا انما فعلنا شيء نفيه - 00:20:20

واعلن وهو الايمان بالله وباياته لما ظهرت بين ايدينا واضحة جلية. كما قال والله جل وعلا وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وكما تقول لصاحبك ما تنقم مني الا انني ادعو الى الله - 00:20:50

الى عبادته وحده. فهذا لا يستوجب الانتقام. هذا عمل طيب وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا والايات العلامة العلامات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وقدرته العظيمة - 00:21:30

لما جاءتنا ثم تركوا مخاطبة فرعون واتجهوا الى مخاطبة العلي القدير. وانه هو الذي هداهم. بهذا الايمان وانه لا قدرة لهم. ولا صبر لهم. على عذاب التعاون الا باعانة الله. وتوفيقه اياهم للصبر - 00:22:00

فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا ربنا افرغ الافراغ هو الصب. ويأتي هذا في كثرة المطلوب افرغ علينا صبرا يعني صب علينا الصبر صبا ولا يكن شيئا يسيرا. لا يقابل اذى فرعون. وانما ليكن هذا الصبر - 00:22:40

الذي تعطينا اياه صبرا عظيما. نستحلي فيه الاذى فكلما كان المؤمن كثير الصبر فانه يستعين العذاب في ذات الله فالمؤمن بالله العلي العظيم المتصف بثبات الايمان والعقيدة. مهما عذب واوذي وحاول المحاولون صرفه عن عقيدته فانه يثبت. ولا - 00:23:20

تزحزح اما ضعيف الايمان فهو عند اقل شيء يتحول اذا سجن ليلة تغير مبدأه كله. اذا ضرب سوطا او سياطا غير طريقته لانه غير مؤمن ايمان كامل بمبدأه. اما الواثق - 00:24:10

بالله جل وعلا وانه على حق فلو قطع قطعة قط لا بال في ذلك. ما دام في ذات الله فانه يستحلي هذا الامر وكما تقدم لنا قريبا قول ابراهيم الخليل - 00:24:40

عليه الصلاة والسلام. لجبريل لما اعترضه في الهوى وقومه يريدون قذفه في النار التي اججت اشهرا واياما طوالا لاحراق لاحراق ابراهيم عليه السلام واعترض له جبريل ليساعده قال اما اليك فلا. اما اليك - 00:25:10

فلا لانه واثق بانه على مرأى ومسمع من ربه جل وعلا. وانه مستحل هذا القذف في النار ما دام في ذات الله. ولا يقال انه القى بنفسه الى التهلكة. يعترض له جبريل ليساعده. فلا - 00:25:40

بل من لا بل هو واثق بالايمان بربه جل وعلا وان العذاب مهما عظم في ذاته الله فهو حلو ومقبول. وهكذا صفة كل من اقتدى

بالصالحين وخيار خلق الله انبيائه ورسله - 00:26:00
عليهم الصلاة والسلام. فانه يستسيغ العذاب ويستسهله لانه في ذات الله فالمؤمن مهما عذب في سجون الظلمة والخادم على حدود الله. ومهما اوذي تجده يستسيغ ذلك ويستحليه ويكون سهلا عليه. لانه واثق انه بعمله هذا مرضي - 00:26:30
لربه جل وعلا وكما فعل سلفنا الصالح رضوان الله عليهم الامام احمد رحمه الله عذب وظرب بالسياط وهو شيخ كبير من اجل ان جاء عن قوله وهو قول اهل السنة والجماعة ان القرآن كلام الله يريدون منه ان يقول بقول الجهمي - 00:27:10
الفرقة الضالة بان القرآن مخلوق. فابى رحمه الله وصبر على الاذى والتعذيب والسياب وهو شيخ كبير والسجن لانه في ذات الله من اجل اعزاز دين الله. ولما جاءه بعض - 00:27:40
ومعهم الاقلام والمحابر. يقول فقلت لهم ماذا تريدون؟ قالوا نريد ان نكتب ما يقوله الامام احمد. ما يقوله؟ فلا يقول فاخبرته فقال يا مروذي اتريد ان ان اظل هؤلاء يعني وانقذ لنفسي انقذ نفسي من الظرب واظل هؤلاء الخلق بكلام اتأول فيه بانهم - 00:28:05
سيأخذون عني ويقتدون بي اذا قلت قولا وبهذا اكون اضللتهم لا فاصبر على الاذى والتعذيب وما يمسني في ذات الله ولا اضل الناس رحمه الله وشيخ الاسلام ابن تيمية كذلك جرى له من المحن. والمصائب والسجن والظرب والتعذيب. زمنا طويلا - 00:28:45
وهكذا كثير من سلفنا الصالح والامام مالك رحمه الله ظرب وحبس حتى اصابه السلس في اخر حياته من شدة السياط التي ضربها على ظهره رحمه الله فكانوا يصبرون في ذات الله. وما يصيبهم من الاذى. لانهم مؤمنون - 00:29:15
بالله واثقون بان ما هم عليه حق فيستسهلون كل ما يصيبهم في ذلك وهكذا السحرة الذين امنوا بموسى عليه الصلاة والسلام واعترفوا بوحدانية الله فكانوا كما قال بعض السلف في اول النهار سحرة فجرة وفي - 00:29:45
اخره شهداء بررة في يوم واحد. في اول النهار يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون. وفي اخره شهداء يتقلبون في انهار الجنة وقال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا - 00:30:25
يعني لا طاقة لنا بعذاب فرعون والصبر عليه الا بمعونتك وتوفيق بذلك امدنا بالصبر حتى نصبر على ما يصيب ولا نرجع عن ديننا الحق الى ما كان عليه فرعون واعوانه - 00:30:55
انا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين. يعني احسن خاتمة كان واجعل موتنا على الاسلام. قرب او بعد ما قالوا ربنا زد في اجالنا ولا قالوا ربنا ادفع عنا عذاب فرعون. وان - 00:31:25
انما طلب الوفاة والموت على الايمان. وهذا غاية ما يتمناه المؤمن. ان يموت على خاتمة حسنة على الاسلام والايمان بالله. ولا يهمه المؤمن صوته قريب او بعيد. المهم ان يكون على الطاعة وعلى الخير وعلى العمل الصالح. ربنا افرغ علينا صبرنا - 00:31:55
وجاء بالصبر نكرة لانه اعظم واكثر. يعني صب علينا صبرا عظيما حتى نطيق على فرعون ونتحمله في ذاتك. وتوفنا مسلمين الوفاة سمعنا الموت يعني امتنا على الاسلام. امتنا وانت راض عن اه نعم - 00:32:25
وفي هذا دليل على ان دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو؟ هو الاسلام. فقال السحرة وهم على دين موسى عليه الصلاة والسلام وتوفنا مسلمين. نعم. وقال ابراهيم الخليل وجعلنا مسلمين لك ومن ذريتك - 00:32:55
امة مسلمة لك. نعم. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكرتموه في المدينة اخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون. لاقطعن ايديكم وارجلكم - 00:33:25
من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين. قالوا انا الى ربنا امنا بايات ربنا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا وتوفنا مسلمين. قال العماد ابن كثير رحمه الله يخبر - 00:33:55
تعالى عما توعد به فرعون لعنه الله. السحرة لما امنوا بموسى عليه السلام. وما اظهره للناس من كيده ومكره في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي ان اي ان غلبته لكم في يومكم هذا انما كان عن - 00:34:35
منكم ورضاء منكم. لذلك كقوله في الاية الاخرى انه لكبيركم الذي علمه السحر وهو يعلم وكل من له لب ان هذا الذي قاله من ابطل الباطل. فان موسى عليه السلام بمجرد ما جاء من مدينة دعا فرعون الى الله واظهر المعجزات الباهرة - 00:35:05

والحجج القاطعة على صدق ما جاء به فعند ذلك ارسل فرعون في مدائن ملكه ومعامل سلطنته فجمع سحرة متفرقين من سائر الاقاليم ببلاد مصر ممن اختار هو والملأ من قومه واحضرهم عنده ووعدهم بالعطاء الجزيل. ولهذا - 00:35:35
قد كانوا من احرص الناس على ذلك وعلى الظهور في مقامهم ذلك. والتقدم عند فرعون موسى عليه السلام لا يعرف احدا منهم ولا رآه. ولا اجتمع به. وفرعون يعلم ذلك. وانما قال - 00:36:05
هذا تسترا وتدليسا على رعاة دولته وجهلتهم كما قال تعالى فاستخف قومه فان قوما صدقوه في قوله انا ربكم الاعلى من اجهل خلق الله واضلهم وقال السدي في تفسيره باسناده المشهود عن ابن عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة - 00:36:25
في قوله تعالى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة. قال التقى موسى عليه السلام واامير السحرة فقال له موسى ارأيتك ان غلبتك اتف؟ ارأيتك ارأيتك ان غلبتك المخاطب قال قال له موسى ارأيتك ان غلبت؟ ارأيتك ان غلبتك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق - 00:36:55
قال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر. فوالله لان غلبتني لاؤمنن بك ولاشهد انك حق وفرعون ينظر اليهما قالوا فلهذا قال ما قال وقوله لتخرجوا منها اهلها اي تجتمعوا انتم وهو وتكون وتكون لكم دولة وصولة وتخرجوا منها الاكابر - 00:37:35
الرؤساء وتكون الدولة والتصرف لكم فسوف تعلمون اي ما اصنع بكم ثم فسر هذا الوعي بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني يقطع يد الرجل اليمنى ورجله اليسرى او بالعكس. ولاصلبنه عكس يعني رجله يده اليسرى ورجله اليمنى. نعم - 00:38:05
ولاصلبنكم اجمعين. وقال في الاية الاخرى في جذوع النخل. اي على الجذوع. قال ابن عباس وكان اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون. وقول السحرة انا الى ربنا منقلبون. اي قد تحققنا انا اليه راجعون. وعذابه اشد من من - 00:38:35
هذا بك ونكاله على ما تدعونا اليه اليوم. وما اكرهتنا عليه من السحر اعظم من نكالك. فلنصبرن اليوم على عذابك لنخلص من عذاب الله. ولهذا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا - 00:39:05
اي عمنا بالصبر على دينك. والثبات عليه وتوفنا مسلمين. اي متابعين لنبيك موسى عليه السلام وقالوا لفرعون فاقض ما انت قاض. انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر. والله والله - 00:39:25
خير وابقى. انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى من يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى. فكانوا في اول النهار سحرة - 00:39:55
فصاروا في اخره شهداء بررة. قال ابنهم قال ابن عباس وعبيد ابن عمير وقتادة وابن وابن جريج كانوا في اول النهار سحرة. وفي اخره شهداء - 00:40:15